THE PERMANENT MISSION OF THE SYRIAN ARAB
REPUBLIC TO THE UNITED NATIONS - NEW YORK

بعثة الجمهورية العربية السورية
الدائمة لدى الأمم المتحدة - نيويورك

كلمة

السيد وليد المعلم

وزير خارجية

الجمهورية العربية السورية

في

المناقشة العامة

للدورة الحادية والستين

للجمعية العامة للأمم المتحدة

نيويورك في ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٦

الرجاء المراجعة أثناء الإلقاء

السيدة الرئيسة،

السيدات والسادة،

أهنئكم، وبلادكم الشقيقة البحرين، بانتخابكم رئيسة للدورة الحادية والستين للجمعية العامة كأول إمرأة عربية تتولى هذه المهمة الرفيعة. إن اختياركم لهذه المهمة إنما يؤكد أن موضوع تمكين المرأة أمر يأخذ مداه على أرض الواقع العربي. ولايفوتني التوجه بخالص التقدير لسلفكم السيد يان إلياسون على الجهود التي بذلها، لإنجاح أعمال الدورة السابقة. وأعبر عن شكرنا للسيد كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة على ما بذله من جهد في إدارة أعمال هذه المنظمة على مدى سنوات عدة، وتقديرنا لجهوده البناءة خلال زيارته الأخيرة للمنطقة.

السيدة الرئيسة،

تتفاقم التحديات التي تواجهها منطقة الشرق الأوسط منذ عقودٍ، وفي مجالات عدة يأتي في مقدمتها استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية منذ عام ١٩٦٧ وتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفقدان الأمل لدى شعوب المنطقة في تحقيق تطلعاتها في العدل والسلام والأمن.

قبل فترةٍ وجيزة شنت إسرائيل حربها المدمرة على لبنان. ومازال الوضع الفلسطيني، في ظل استمرار الإحتلال الإسرائيلي يزداد تدهوراً. فالعدوان يتصاعد والحقوق مهدورة وتهدر أكثر،

والحصار خانق لأن دعاة الديمقراطية غير راضين عن نتائج الإنتخابات التي جرت في الأراضي الفلسطينية.

في ظل هذا الواقع المتفجر الذي تعيشه منطقتنا نتيجة الاحتلال واستمراره، وفي ظل تضاؤل الآمال أو حتى فقدانها في إمكان الانتقال إلى واقع آمن ومستقر وعادل، أتساءل كيف يمكن أن يوجّه الوضع الراهن بحيث يصبح مدخلاً إلى الحل لا تكريساً للتوتر والمواجهة. إن هذا التساؤل مهم للغاية في فهم معاناة شعوبنا التي ترنو، منذ عقود عديدة، إلى تحقيق السلام العادل والشامل للصراع العربي – الإسرائيلي بما يضمن زوال الإحتلال وعودة الحقوق ويمكّن من إنجاز مهام التنمية. هذا هو الطريق لمعالجة مشاكل المنطقة من جذورها قبل الحديث عن شرق أوسط كبير أو جديد.

لابد للمجتمع الدولي من أن يدرك بأن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية هو البؤرة التي تنطلق منها مشاكل المنطقة، وهو الأساس في حالة الغضب التي تعيشها شعوبها. وأتساءل: هل كتب على المنطقة أن تعيش، من حين لآخر، حروباً لانهاية لها؟ وهل يفترض بشعوبنا أن ترتاح وتسعد لاحتلال أراضيها وانتهاك حقوقها، وأن تمجّد داعمي وممولي استمرار هذا الظلم رغم القدرة على رفعه؟ هل من قدر المنطقة أن تدخل في حرب جديدة مكمّلة للحرب على لبنان خدمةً لشرق أوسط جديد أعادوا تبشيرنا به عبر مخاض الدمار والدماء أيام الحرب على لبنان بدلاً من اغتنام الفرصة المتاحة لفتح الباب أمام إحلال السلام في المنطقة؟

السيدة الرئيسة،

لقد طالت معاناة الشعب الفلسطيني وتعّمقت مأساته مع مرور السنين. واعتاد البعض في المجتمع الدولي على التعامل مع هذه المعاناة وكأنها ظاهرة من ظواهر الطبيعة وليست مأساة إنسانية ووطنية قلّ نظيرها. نحن في سورية نعيش هذه القضية بكافة جوانبها ونتأثر بكل ما يتعلق بها، ونحن ندعم جهود أشقائنا الفلسطينيين لتوحيد صفوفهم ونشجعهم على تشكيل حكومة وحدة وطنية. كما تستمر أيضاً معاناة أهلنا في الجولان السوري المحتل، وتستمر معها معاناتنا جميعاً كسوريين بسبب هذا الاحتلال. إنني، من على هذا المنبر، أحيي نضال وصمود أهلنا في الجولان وفي فلسطين في وجه سياسات البطش والإرهاب الإسرائيلية.

و من المهم جداً أن يعترف المجتمع الدولي بأن الاحتقان الكبير والغضب المتجذر في منطقتنا، خاصة بعد الحرب الغاشمة على لبنان، مع استمرار حالة الانسداد في مجال السعي نحو السلام، يشكل واقعاً خطراً بالغ التعقيد ويدفع بالأمور نحو المواجهة بدلاً عن السعي نحو السلام. وهذا ليس في مصلحة أي طرف في المنطقة وخارجها. نحن نريد شرقاً أوسط جديداً. ولكن شرق أوسط يسوده السلام العادل والشامل القائم على الحق والعدل والحفاظ على أمن الجميع على حدٍ سواء.

منذ خمسة عشر عاماً، أعلنت سورية أن خيارها الإستراتيجي هو إقامة السلام العادل والشامل، وشاركت في عملية السلام التي انطلقت في مدريد على أساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام. واستمرت مفاوضاتنا لمدة عشر سنوات دون أن تثمر. فالجولان السوري مازال محتلاً ومازال السلام مفقوداً. ولقد كان واضحاً بما لايقبل الشك أن لا إرادة

سياسية في إسرائيل لصنع السلام. إن صنع السلام، أيها السيدات والسادة، يتطلب توفر الإرادة السياسية أولاً ثم تنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

السيدة الرئيسة،

لقد شنت إسرائيل حرباً مدمرة على لبنان استهدفت إنسانه وعمرانه، لكن لبنان بفضل مقاومته الباسلة وصموده المشرف ووحدته الوطنية تمكن من دحر العدوان وإلحاق الهزيمة بالمعتدي. وبعد طول إنتظار صدر قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١، وأعلنت بلادي سورية تعاونها مع الأمم المتحدة لتنفيذ هذا القرار بكل بنوده واتخذت الإجراءات المناسبة لضبط حدودها مع لبنان الشقيق. وانطلاقاً من حرص سورية على استقلال لبنان وسيادته فإنها تطالب بانسحاب إسرائيل من كافة أراضيه المحتلة بما في ذلك من مزارع شبعا اللبنانية. وكلنا أمل في أن يتمكن لبنان من تجاوز آثار العدوان الإسرائيلي بتكاتف أبنائه وبالمساعدات التي يقدمها له أشقاؤه وأصدقاؤه والمجتمع الدولي كي يعود مزدهراً ومعافى. وأؤكد هنا حرص سورية على إقامة أفضل العلاقات مع لبنان بما يخدم مصالح البلدين والشعبين الشقيقين.

السيدة الرئيسة،

وعلى الجانب الآخر من حدود سورية، يعيش العراق ظروفاً بالغة الصعوبة تدعونا للقلق كأشقاء معنيين وكدولة جوار. لقد أيدت سورية العملية السياسية في العراق، وأؤكد مجدداً اليوم تأييدنا للحكومة العراقية المنبثقة عن انتخابات شاركت فيها شرائح وفئات الشعب العراقي كافة، ونؤكد استعداد سورية للتعاون مع هذه الحكومة في مختلف المجالات. ونحن ندعم الخطة

التي أطلقتها الحكومة العراقية لتحقيق المصالحة الوطنية ومستعدون لتقديم كل الدعم لذلك انطلاقاً من حرصنا على وحدة العراق أرضاً وشعباً. إن وجود جدول زمني لانسحاب القوات الأجنبية من العراق أمر أساسي يسهم في تحجيم العنف فيه والحفاظ على أمن وسلامة مواطنيه. إن سورية التي تؤلمها كل قطرة دمٍ عراقية تراق تكرر إدانتها لجميع الأعمال الإرهابية التي وقعت وتقع في جميع أنحاء العراق ويذهب ضحيتها عدد كبير من المواطنين الأبرياء.

السيدة الرئيسة،

مع مرور خمس سنوات على الحادث الإجرامي بتاريخ الحادي عشر من أيلول الذي ذهب ضحيته آلاف الأبرياء، أكرر إدانتنا لهذا الحادث وتعاطفنا مع ضحايا هذا الفعل الإرهابي الشنيع. وأقول للشعب الأمريكي الذي حقق إنجازات علمية ضخمة تخدم البشرية جمعاء، أقول له إنه ضحية سياسات ثبت فشلها في المنطقة العربية ومناطق أخرى في العالم. ويتحمل أبرياء في بقاع بعيدة عن الولايات المتحدة الأمريكية أوزار وتداعيات هذه السياسات الخاطئة. إنها لمأساة باهظة التكاليف على الجميع أن يعتقد صناع القرار في واشنطن بأنهم وحدهم الأعرف والأقدر على فهم وإدراك واقع العرب وحاجاتهم. هم يشخصون طموحات إنساننا وآماله وفق رؤيتهم الخاصة، في حين أننا نحن أهل المنطقة أعرف بواقعنا وأعرف بأولويات ما تريده الملايين الغاضبة نتيجة تجاهل حقوقها السيادية الوطنية. ولو توجه أي كان إلى هذه الملايين الغاضبة وسألها عن أولوياتها وماتريد تحقيقه، فإن الجواب الذي لن يتردد أحد منهم بإعطائه سيكون: نريد إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأراضينا في فلسطين والجولان ولبنان، واستعادة كامل الحقوق المغتصبة، ووقف تدفق أسلحة الدمار والقتل الأمريكية لإسرائيل، ونرفض الهيمنة على مقدراتنا

والتدخل في شؤوننا. نحن نريد شرقاً أوسط يسوده السلام القائم على الحق والعدل ويستطيع أهله أن يكرسوا كل طاقاتهم ومواردهم من أجل التنمية والتقدم والإنفتاح على ماهو إيجابي في التيارات الإنسانية المعاصرة ومدارسها.

السيدة الرئيسة،

بعد أعوامٍ من الحرب على الإرهاب يتساءل المرء هل أصبح العالم أكثر أمناً؟ من الواضح أن هذه الحرب لم تحقق أهدافها والإرهاب أصبح أكثر انتشاراً. ولهذا أسبابه، فاستخدام القوة وحدها في التصدي للإرهاب غير مجدٍ إذا لم تعالج جذور الإرهاب وأسبابه. لابد من حشد جهود المجتمع الدولي لمعالجة هذه الآفة الخطيرة آخذين بعين الاعتبار ضرورة التمييز بين مكافحة الإرهاب وحق الشعوب المشروع في مقاومة الاحتلال الأجنبي.

وإننا نعتقد أيضاً أن الحرب على الإرهاب جرى استخدامها بشكل خاطئ في بعض الأحيان بحيث بدت وكأنها غطاء لصراعٍ بين الثقافات والحضارات ضارٍ في المحصلة بمصالح الجميع ويفيد فقط الإرهاب والإرهابيين.

السيدة الرئيسة،

إن تفرد إسرائيل بحيازة الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط ورفضها الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وإلى اتفاق الضمانات الشاملة يهدد الأمن والسلم في المنطقة. وقد تقدمت سورية إلى مجلس الأمن، باسم المجموعة العربية، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٩ بمشروع قرار يهدف إلى إخلاء منطقة الشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل، ومازلنا نأمل

باعتماده في أقرب وقتٍ ممكن. وتضم بلادي صوتها إلى أصوات كثير من الدول النامية التي عبرت عن قلقها جراء التضييق على الدول الأعضاء وخاصة النامية منها في الحصول على التكنولوجيا النووية للاستخدامات السلمية.

السيدة الرئيسة،

أختم بالتأكيد أن الشرق الأوسط يقف حالياً على مفترق طريقين: إما أن يسلك طريق العدل والسلم والأمن، وإما أن تسوده أكثر من ذي قبل توترات ومجابهات ليست في مصلحة أي طرف في المنطقة وخارجها. الأمر متوقف على إدراك الأطراف المعنية لخطورة إدارة الظهر لطريق السلام وعلى امتلاكهم الإرادة السياسية للسير فيه. والأمر متوقف أيضاً على الدور الفاعل الذي يتوجب على منظمتنا الدولية أن تضطلع به لصيانة السلم والأمن بدءاً من تنفيذ قراراتها خاصة منها القرارين ٢٤٢ و٣٣٨. كلي أمل أن تنتصر الموضوعية وإرادة السلام، ليدخل الشرق الأوسط، بعد معاناة عقود، مرحلةً جديدةً آمنةً ومزدهرة.

وشكراً،،،